(الوحدة) في (اسمي ليس صعباً) لفاطمة ناعوت

طالب الماجستير على حيدري

haidariali110@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

روح اله مهديان طرقبه

romato1361@yahoo.com

الأستاذ المساعد الدكتور

مريم جليليان

جمهورية إيران الإسلامية

جامعة لرستان ـ قسم اللغة العربية وآدابها

The Loneliness in the collection of poetry "My name is not difficult" by Fatima Na'out.

Ali Haidari

Masters Student of Arabic Language and Literature at Lorestan University

Rouhollah Mahdian Torghabeh

Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Lorestan University

Maryam Jalilian

Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Lorestan University

الملخص:

إن الشعور بالوحدة والحزن والاكتئاب الناجم عنه، يتواجد بكثرة في الأدب العربي المعاصر، وهذا يرجع إلى نمط الحياة الحديثة الذي يجلب الناس إلى الفردية والعزلة أكثر فأكثر. قد تحدثت الشاعرة المصرية المعاصرة ((فاطمة ناعوت)) أيضا بصوت عالٍ عن وحدتها وعزلتها، والحيرة والارتباك الذي نشأ عن هذه الوحدة. يبدو أن ما يجعل هذا الموضوع أكثر بروزًا في شعرها هو انعكاس مشاعرها واهتماماتها الأنثوية التي تجعل من الصعب عليها الوقوف أمام هذه الكتلة المتراكمة من الهم والحزن والقلق واليأس الناجم عن الوحدة. فيسعي الباحثون من خلال الدراسة المستعرضة أن يسلطوا الضوء على واحدة من المجموعات الشعرية لفاطمة ناعوت المعنون ((اسمي ليس صعبا)) ليبحثوا عن العوامل المؤثرة في شعور الشاعرة بالوحدة والكشف عن جذورها النفسية والاجتماعية والثقافية. إن استخراج المفردات والمفاهيم الدالة على الوحدة والعزلة وتحليلها للوصول إلى أصول تشكيل هذا الشعور في قصائد هذه المجموعة هو الهدف المنشود لهذه المقالة. فمن خلال فحص وتحليل العديد من الأمثلة المشتملة على مفهوم الوحدة والعزلة في هذه المجموعة، استنتج الباحثون أن فقدان الأم والزوج وكون الشاعرة في حصار من القيود الاجتماعية التقليدية وعدم استقلال المرأة وحريتها في المجتمع المصري الذي يهيمن عليه الذكور هي من أهم العوامل التي ساهمت في تفاقم الوضع بالنسبة إلى المرأة المصرية وبالتالي سبّبت الشعور بالوحدة والحزن والارتباك لدي ((فاطمة ناعوت)).

الكلمات المفتاحية: فاطمة ناعوت، اسمي ليس صعباً، المرأة، الوحدة، الارتباك.

Abstract:-

The glory of loneliness, and the sadness and depression caused by it, are abundant in contemporary literature, and this is due to a modern lifestyle that brings people to individuality and isolation more than ever. Egyptian contemporary poet "Fatima Na'out" has spoken aloud about his loneliness, his nostalgia, and the confusion that has arisen from it. It seems that what makes this subject more prominent in his poetry is the reflection of his feminine feelings and concerns that make it harder for him to stand alone. The present research studies the issue of loneliness in one of the poetry collections of "Fatima Na'out" called "My name is not difficult". Extracting vocabulary and concepts of loneliness and finding the roots and factors of shaping this feeling in the poems of this collection are the most important goals of this collection. The present study uses a descriptive-analytical method to study the issue of loneliness in one of the poetry collections of "Fatima Na'out", titled "Sami's Lice". The extraction of the vocabulary and the concepts of loneliness and the origins of the formation of this feeling in the poems of this collection is the most important goal of this article. It seems that the root of this feeling in the poet's poems should be sought at the divorce of his mother, as well as in his abstraction, and social constraints and women's lack of independence in Egyptian society.

Keywords: Fatima Na'out, "My name is not difficult", Woman, loneliness, confusion.

١ـ مقدمة:

الوحدة هي واحدة من القضايا التي قد كانت مع الإنسان منذ ولادته وكانت تؤثر دائماً في روحه ونفسيته، فإذن يمكن القول بأن الوحدة هي مصدر إزعاج لكثير من أفراد البشر في جميع الأمكنة والأزمنة. كثير من الناس يشعرون بالوحدة في لحظات من حياتهم اليومية، والكثير منهم يحافظون على وحدتهم بطرق مختلفة، راغبين أو غير راغبين. وحتى البعض جعلها ((أعمق واقع في حياة الإنسان)) (باز، ١٣٨١: ٧). تعتقد ((فرجينيا وولف)) أن البشر وحيد في الأساس، لأنه لن ينجح أبداً في التواصل مع الآخرين، ومهما جري بين الإنسان ومن حوله من العلاقة والتواصل، فإنهم لن يفهموه تماماً (ر. دادور، ١٣٨٧: ٣١). حتى المحبوب الذي نحبه غير قادر على استيعاب ما يجري في قلبنا، ونحن أيضاً لسنا قادرين على فهمه بالكامل (ر. سجادي نائيني، ١٣٩٦). الوحدة في الواقع، هي جزء من حياتنا. فالوحدة إن لم تتجاوز الحدود الطبيعية تسمح لنا أن نعيش لأنفسنا في عزلة عما يجري حولنا للحظات وثم نرجع إلى الحياة الاجتماعية ومقتضياتها، وهذا يضمن بقاءنا و تطورنا.

الوحدة على المدى الطويل ستؤدي إلى الاكتئاب وغيره من الأمراض النفسية، وستزيد من احتمال الموت (شاكر، ١٩٩٩: ٣٥)، ولكن في الوقت نفسه الوحدة ستجعلنا أفضل مراقب للعالم من حولنا. في العزلة، تصبح البصيرة البشرية أعمق، وعموماً، الوحدة تجعل الحياة أكثر جاذبية. أضف إلى ذلك أننا في لحظات الوحدة والعزلة على ثقة بأن عنان الحياة في أيدينا (ر. دلستراتي، ١٣٩٥).

فعلى الرغم من أن الوحدة قد تبدو مزعجة ومحبطة، ولكنها في بعض الأحيان تعدّ موهبة ونعمة. ليس هناك شك في أن بعض التجارب الأكثر قيمة وأصالة للبشرية هي التي تتولد و تنبزغ في لحظات الوحدة و العزلة. الوحدة أيضاً تزيد من قوة الإبداع والابتكار، ولعل هذا هو السبب في أن الشعراء والأدباء يفضلون الوحدة على كونهم بين الأقارب والأصدقاء في معظم أوقاتهم.

الشعور بالوحدة في عالم اليوم هو نتيجة للفردية والعزلة التي شملت الدول الغربية الحديثة أولا، ومن ثم تسربت إلى الشعوب الأخرى. في الحقيقة، إن الإنسان المعاصر ليس لديه مشكلة في التواصل مع أبناء جنسه، بل هو قادر على هذا التواصل من خلال

التكنولوجيا المتقدمة، أكثر من أي وقت مضى، بحيث أن كثافة الاتصال هذه تفوق المقدرة البشرية في استيعابها في كثير من الأحوال (كرين و آخرون، ١٣٨٨: ٥٥)، ومع ذلك، فإن الإنسان يشعر بالوحدة أكثر من قبل. في الفترات السابقة، كان الدين، والعادات القومية والعرقية والوطنية، والأهم من ذلك، الأسرة بوصفها بنية اجتماعية أساسية، كل ذلك كان يسهم في اندماج الفرد في المجتمع، ونتيجة لهذا الاندماج كان الفرد لا يشعر بالوحدة عادة وقلما نجد في العصور الماضية أديباً أو شاعراً يشكو الوحدة إلا في ظروف خاصة فرضت فيها الوحدة نفسها على الأديب أو اختار الأديب فيها الوحدة والعزلة لنفسه. ولكن في عصرنا الحاضر لا تتمتع المؤسسات والبني الاجتماعية التقليدية كالدين والأسرة بنفس الفعالية، فإذن أصبحت أزمة الوحدة مصدر قلق خطير حتى في سياق أكبر المجتمعات البشرية.

وبما أن الأدب هو مرآة كاملة للحياة البشرية والظروف التي تحكمها، فإن قضية الوحدة قد انعكست أيضاً كمسألة جوهرية في العديد من الأعمال الأدبية؛ وهو موضوع له مفاهيم مختلفة في مجالات شتي، كعلم النفس والفلسفة وخاصة في مجال التصوف. (ر. قوام و واعظزاده، ١٣٨٨: ٩٩).

بطبيعة الحال، فإن مسألة الوحدة قد انعكست بالفعل في آداب مختلف الدول، وبطرق مختلفة. ((الوحدة في الأدب التقليدي الواقعي، هي حالة إنسانية خاصة يوقَع الإنسان فيها بسبب شخصيته أو ظروفه المعيشية)) (زندي پژوه، ١٣٩٢)، ولكن منذ بداية القرن العشرين، أصبح الأمر أكثر انتشاراً بعبارة أخرى، بعد ظهور الحداثة وبعد أن أصبحت الإنسان محوراً في فلسفة الحياة، ظهرت الفردية أيضًا كنتيجة، مما أدى إلى تطوير مفهوم الوحدة في الأعمال الأدبية (ر. يحيي‌پور، ١٣٨٥: ١٢٣).

وفي دراسة الأعمال الأدبية، يمكن اعتبار الكلام عن الشعور بالوحدة علامة على قلق الشاعر و إرتباكه (رويين اهلي، ١٣٩٢)؛ الظاهرة التي اتسعت سيطرتها على كثير من الأدباء، وظهرت في الأعمال الأدبية في جميع العالم بما فيها الإنتاجات الأدبية باللغة العربية، و((فاطمة ناعوت))، الشاعرة المصرية المعاصرة، هي مثال على شيوع هذه الظاهرة في الأدب العربي الحديث. فإننا نجد أثناء قراءتنا لأشعارها، الوحشة والوحدة والقلق والخوف في كثير من مقطعاتها، بحيث يمكننا أن نعتبر الوحدة وما نشأ عنها من خوف و قلق،

إحدي الموضوعات الرئيسية لهذه المجموعة الشعرية. فهذا البحث، يسعي إلى دراسة ظاهرة الوحدة في المجموعة الشعرية الوجدانية المعنون ((اسمي ليس صعباً)) لـ ((فاطمة ناعوت)).

وحين نبحث عن خلفية للبحث، لم نجد شيئاً يذكر فيما يرتبط بهذه الشاعرة المصرية وإنتاجاتها الشعرية، وجلّ ما نجده بهذا الصدد لا يزيد عن عدة محاضرات ألقِيت في بعض المحافل الأدبية أو نشرت في الجرائد أو المواقع الإلكترونية العربية. وهناك دراسات أكاديمية قليلة حول الكاتبة وأعمالها في إيران، منها رسالة لنيل درجة الماجستير في جامعة ((حكيم سبزواري))، عنوانها ((دراسة في سيرة فاطمة ناعوت والمضامين الإجتماعية في المجموعتين الشعريتين (نقرة إصبع، وإسمي ليس صعبا))) (١٣٩٣)، كتبها الطالب ((رحمان أكبر زاده))، والتي يسعى إلى دراسة المواضيع الاجتماعية في المجموعتين المذكورتين أعلاه. وهناك أيضاً مقالتين، إحداهما ((الدلالات السيميائية ووظيفتها في اسمي ليس صعبا لفاطمة ناعوت)) لمؤلفي هذه المقالة، والأخرى ((دراسة العاطفة في الأوغاد لا يسمعون الموسيقي)) لـ ((فرهاد رجبي، وأمير فرهنگ دوست)). لكن مسألة الوحدة في أعمال هذه الشاعرة المصرية لم يتمّ التحقيق فيها بعدُ في أي بحث.

١-١. ناعوت وحياتها الأدبية

تعد فاطمة ناعوت واحدة من أبرز النقاد والكتاب المصريين المعاصرين التي تمكنت في السنوات الأخيرة من تقديم نفسها في المجتمع المصري كمفكر من خلال أعمال أدبية قيّمة وآراء إصلاحية قد نشرت في الجرائد و وسائل الإعلام. ولدت هذه الشاعرة والكاتبة والمهندسة والصحفية والمترجمة في ١٨ سبتمبر ١٩٦٤ بالقاهرة. تخرجت في عام ١٩٨٧ من كلية الهندسة في جامعة عين شمس مع شهادة البكالوريوس في الهندسة المعمارية وكانت إلى جانب الشعر والأدب، مهتمةً أيضاً بالصحافة ومقالاتها كانت تنشر في المجلات والصحف العربية مثل ((المصري اليوم)) و ((اليوم السابع)) و((٧ أيام المصرية)) و((٢٤ الإمارات)) و((الوطن)) و((نصف الدنيا المصرية)) و((الحياة المدنية)) و... (رجبي و فرهنگ‌دوست، ٢٠١٦: ١).

قامت فاطمة ناعوت بترجمة بعض الكتب والروايات من الكتاب الغربيين المعاصرين أيضاً، منهم فرجينيا وولف(١٨٨٢-١٩٤١)، وفيليب راث (١٩٣٣ إلى الوقت الحاضر)

وتشيتو آتشه به (١٩٣٠-٢٠١٣) إلى اللغة العربية، كما فازت بالعديد من الجوائز الدولية بما فيها ((جائزة هونغ كونغ للشعر)) في عام ٢٠٠٦ و ((جائزة جبران خليل جبران)) في سيدني أستراليا عام ٢٠١٤ (مهديان، روح اله و على حيدري، ١٣٩٦: ٣).

يمكن تقسيم أعمال الكاتبة الأدبية إلى ثلاثة أقسام: الشعر والترجمة والنقد. وأما مجموعاتها الشعرية فتسعة: نقرة إصبع (٢٠٠٢)، وعلي بعد سنيتمتر واحد من الأرض (٢٠٠٢)، وقطاع طولي في الذاكرة (٢٠٠٣)، وفوق كف امرأة (٢٠٠٤)، وهيكل الزهر (٢٠٠٧)، وقارورة صمغ (٢٠٠٨)، واسمي ليس صعباً (٢٠٠٩) وصانع الفرح (٢٠١٢) والأوغاد لا يسمعون الموسيقى (٢٠١٦).

يمكن تتبع نظرة الشاعرة الأنثوية إلى العالم من حولها في معظم قصائدها، حيث تطرح أسئلة حول قضايا ومشاكل ووحدة المرأة و انعزالها في المجتمع الشرقي - والمصري خاصة - الذي يفضل الذكور على الإناث في جميع مجالات الحياة.

و أما من بين الكتب التي ترجمها ناعوت إلى العربية يمكن الإشارة إلى: مشجوج بفأس (٢٠٠٣) والمشي بالمقلوب (٢٠٠٤) وقتل الأرانب (٢٠٠٥) وجيوب مثقلة بالحجارة، (٢٠٠٥) ونصف شمس صفراء (٢٠٠٩) و أثر على الحائط (٢٠٠٩) وأبناء الشمس الخامسة (٢٠١٠) والوصمة البشرية (٢٠١٢) ولماذا نحب، طبيعة الحب وكيمياؤه (٢٠١٥)؛ كما ترجم بعض الكتب من العربية إلى الإنكليزية منها القرآن بين الوعي الشفاهي والوعي الكتابي (٢٠٠٦) من ((مني طلبة)) والنزعة الإنسانية في الفلسفة الإسلامية (٢٠٠٨) من ((أنور مغيث)).

وفي مجال النقد قد نُشِرَت للكاتبة الكتابة بالطباشير (٢٠٠٥) والرسم بالطباشير (٢٠٠٩) والمغني و الحكاء (٢٠٠٩) والملائكة تهبط في سيدني(٢٠١٤) وحذار أن تصادق شربل بعيني (٢٠١٥) وحوار مع صديقي المتطرّف (٢٠١٧).

هذه الخلفية العلمية والأدبية لـ ((فاطمة ناعوت)) جعلتها في مكانة مرموقة بين الأدباء والنقاد والصحفيين المصريين، وقد تناقلت الصحف ووسائل الإعلام آراءها في المجالات الأدبية والسياسية والإجتماعية، خاصة فيما يرتبط بالمرأة والعراقيل التي تجدها في سبيل حصولها على الحرية والمكانة الاجتماعية التي تستحقها.

وأما مشكلة الوحدة والعزلة والمشاكل والمخاوف التي تثيرها، هي واحدة من القضايا الهامة التي يمكن رؤيتها بوضوح في أعمال ((فاطمة ناعوت))، ففي هذا البحث، تم التحقيق في مسألة الوحدة في واحدة من مجموعاتها الشعرية، وهي ((اسمي ليس صعباً)).

٢- الوحدة والعزلة في ((اسمي ليس صعباً)).

يتم التعبير عن مسألة الوحدة في شعر ((فاطمة ناعوت)) في أشكال مختلفة، ففي بعض الأحيان، تقوم الكلمات التي تدل على مفهوم الوحدة على مهمة نقل المعنى، وأحياناً يكون التعبير عن الوحدة ضمنياً ومن خلال مفاهيم ومضامين أخرى تتضمن في طياتها الشكوى عن الوحدة والوحشة، وفي ما يلي، يسعي الباحثون في استخراج المصطلحات والمفاهيم المختلفة التي تشير إلى مفهوم الوحدة في هذه المجموعة الشعرية وتحليلها والكشف عن جذورها الفردية والاجتماعية.

٢-١. المفردات الدالة على الوحدة

يواجه القارئ في مجموعة ((اسمي ليس صعباً)) عدداً من الكلمات التي تعكس الشعور بالوحدة. يدل بعض من هذه المفردات على مفهوم الوحدة مباشرة كـ ((الوحشة)) و ((الوحدة))، والبعض الآخر كـ ((تَرَك، وطارَ، وهَجَرَ، ورَحَلَ، وبانَ، ووَدّعَ و...)) ينقل الشعور بالوحدة إلى المتلقي بشكل غير مباشر ويدل على الوحدة والوحشة الناتجة عن فقدان الأحبة والأقرباء مثلا. فنتطرق في هذا المجال إلى أهم المفردات التي تحمل معني الوحدة في هذه المجموعة الشعرية.

٢-١-١. مادة ((وحد))

الكلمة الأكثر استخداماً للدلالة على الوحدة في هذه المجموعة، هي ((وحد)) ومشتقاتها، حيث استخدمت ١٩ مرة ليصور لنا الوحدة ويعبر عن المشاعر الناتجة عنها.

القصيدة المعنون ((أنف وحيد)) هي أفضل مثال للتنديد بـ ((الوحدة)) والثناء على ((الجماعة)) في هذه المجموعة الشعرية. هذه ليست مجرد قصيدة شعرية؛ بل إنها تعكس عزلة جيل غارق في وحدته وضائع في فرديته، فهذا الجيل قد انفصل أبناؤها عن بعضهم البعض ولم يعودوا يقضون أوقاتهم في علاقات ودية دافئة مع العائلة والأصدقاء، بل يمضون

حياتهم في وحدة وعزلة بعيداً عن أبناء جنسهم. فقد استخدمت الشاعرة ((الصينية)) المليئة بفناجين ((الشاي)) لتصوّر لنا الفرق بينها و بين ((الفنجان الوحيد)) الذي يعَدُّ رمزاً للإنسان الوحيد:

((صينية الشاي/ بفناجينها الخزفية الكثيرة/ بصخبها و كثيف بخارها/ برنين الملاعق على الحواف بعد تقليب السكر/ تختلف عن فنجان صامت/ وحيد/ يجلس في فتور فوق حافة مكتب عتيق/ ينتظر امرأة واجمة)) (ص٤١).

وهذا الصخب والدفء والحرارة المتصاعدة عن صينية الشاي، تُعدّ رمزاً للأجواء الدافئة والحميمة التي تتذكرها الشاعرة بحسرة، وتثير ذكراها مشاعر الشوق والحنين لديها بالنسبة إلى تلك الأجواء الحميمة الصاخبة التي قد جرّبتها في أيامها السالفة و لا تجد اليوم شيئاً عنها.

وكما يبدو تري الشاعرة فلسفة إنتاج الشاي و إصداره إلى مختلف أنحاء العالم، في أن يجلس عدة أشخاص جنباً إلى جنب في جوّ حميم، يزيد من حرارته البخار المتصاعد من فناجين الشاي، فيشربون الشاي معاً ويتحدّثون معاً ويمزحون ويضحكون معاً. فإذن لا يصنَعُ الشاي لأن يشربه شخص بمفرده وفي عزلته ووحدته:

((الأبخرة الكثيفة/ (التي تتقافز من الفناجين الكثيرة التي تختلف عن الفنجان الوحيد)/ تحمل رائحة أوراق الشاي الهندي التي:/ جمعتها أياد/ وجففتها أياد/ وعلبتها وشحنتها أياد/ لكي تشربها أياد كثيرة)) (ص ٤١-٤٢).

ففي هذه العبارة تذكير بأن الإنسان كائن جماعي بالفطرة، وهو بحاجة ماسّة إلى مرافقة أبناء جنسه، سواء في فترة الجدّ و العمل، أو في فترة الراحة و الاستجمام. وفي العبارات التالية لهذا المقتطف قد تمّت مقارنة أخرى بين صينية الشاي و الفنجان الوحيد:

((ترتفع صيحاتها/ الأبخرة/ لتعلو على صخب أنوف كثيرة/ تتحلق حول صينية/ في منتصف قاعة معيشة صاخبة/ بينما، من الفنجان الوحيد/ يصعد خيط نحيل من البخار/ ساكت، واهن/ يتراقص في منحنيات ضجرة/ ليبحث في صعوبة/ عن أنف السيدة التي/ لا أحد يزورها)) (ص٤٢).

يعتبر الشاي أو القهوة، خاصة بين أبناء الشعوب الشرقية، أكثر من مجرد سائل يشربه الناس، بل هو جزء من الثقافة والتفاعلات الاجتماعية لهؤلاء الناس. فنجد هنا صورة لبخار الشاي الكثيف والعطر الذي يتصاعد من أكواب الشاي ويصل إلى أنوف الأفراد المجتمعة معا في الغرفة؛ هؤلاء الذين يتحدثون بحرارة، وصينية الشاي في منتصف القاعة أيضاً يزيد من هذه الحرارة والدفء، وذِكر ((الأنوف)) هنا دليل على كون ((الشاي)) أكثر من مجرد مشروب عادي، بل يستطيع ((الشاي)) بعطره و حرارته في مثل هذه الأوساط، أن يعزز الدفء والحميمية بين الأفراد الموجودين في الغرفة. ولكن تقع أمام هذه الصورة عن صينية الشاي، صورة أخرى عن فنجان وحيد يتصاعد منه خيط نحيل من البخار في صمت وسكون، يتجول في الهواء بحثاً عن الشخص الوحيد الذي يمكن أن يكون في الغرفة؛ امرأة وحيدة لا أحد يزورها كي يجلس بسببه فنجان آخر إلى جانب الفنجان الوحيد.

في الحقيقة، فإن الوحدة والعزلة التي تشكو الشاعرة منها هي مشكلة يعاني منها كثير من الناس في مجتمعها، لأن العلاقات والسنن الإجتماعية التي كان الناس يتبنّونها في العصور الماضية، قد تقلصت على الرغم من تقدم التقنية الحديثة في مجال الاتصالات وتبادل المعلومات، ويتقدم البشر بشكل متزايد نحو العزلة والوحدة. قد يحاول الناس التعامل مع هذه الوحدة والتكيّف مع الظروف الجديدة، ولكن طبيعة الإنسان الاجتماعية وحاجته الماسّة إلى إيجاد علاقات مع بعضهم البعض مازالت تجعل شعوره بالوحدة وكأنه شعور غير مريح وألم مزمن. تقول ناعوت في مقطوعة أخرى:

((صحيح أنني أتمرن على الوحدة/ منذ ثلاثين عاماً/ لكنني لم أنجح بعد/ في ابتلاعها كاملة/ مازالت محشورة بين الحلق/ و المريء)) (ص٥٥).

تعلمنا هذه العبارة بأن الوحدة عند الشاعرة لن تصبح عادة، وسوف تظل بمثابة داء عضال في كيانها. ولكن ما يجعل العزلة أكثر صعوبة بالنسبة للشاعرة هو أنها امرأة! لأن الشعور بالوحدة بالنسبة للمرأة، خاصة إذا لم تكن تجد الحب الذي يعطي الأمل والهدف إلى حياتها، يجعلها في ورطة من الخواء و النزعات النيهيلية. تقول الشاعرة بهذا الصدد:

((السيدة الواحدة/ العاطلة عن الحب/ تشبه كيساً فارغاً في عاصفة...)) (ص٦٨).

فكرة وجود كيس بلاستيكي فارغ في مهب ريح شديد، ينقله من هنا إلى هناك دون هدف ودون إرادة، هي نفس الصورة التي تصوغها الشاعرة في مخيلتها عن الحياة بدون حب. وغني عن القول إن المرأة أحوج إلى الحب من الرجل، بسبب حدّة عواطفها وطبيعتها الأنثوية اللطيفة. في الواقع، فإن صورة ((كيس فارغ في العاصفة)) لها العديد من الدلالات السيميائية، وأبرزها العبثية، وعدم القيمة، وعدم الهدف والغاية، وتعتقد الشاعرة أن الحياة بدون الحب، ستكون للمرأة رخيصة و خاوية إلى هذا الحد، حيث تساوي المرأة بدون الحب، كيساً فارغاً هائما و حائراً تلعب بها الريح. فالكيس في هذه الصورة هو المرأة الوحيدة بدون حب، والريح هو الحياة يعبث بها.

وتقول الشاعرة في التالي:

((... تسلّي خواءها/ بِعدّ الوجوه في الطريق/... ولأن لا أحد ثمة بانتظارها في البيت/ ينزل المؤشر إلى ٣٠ كم/ساعة/ كي تفحص الملامح بدقة)) (ص٦٨-٦٩).

إن الطريقة الوحيدة التي يمكن من خلالها إن تهرب هذه ((المرأة الوحيدة)) من هذا الفراغ الخواء، هي النظر إلى وجوه المارّة في طريقها إلى البيت، وحينما لا يكون هناك أحد ينتظرها، لا يوجد تسارع للوصول إلى المنزل، فتسوق السيارة ببطء كي تري تفاصيل الوجوه بدقة وتسلّي الهموم الناتجة عن عدم وجود حب في حياتها وتتلف أوقاتها في شوارع المدينة المزدحمة. ولكن الشاعرة تقول في مواصلة حديثها عن هذه المرأة العاطلة عن الحب، إن وجوه المارّة أيضا لا تزيد هذه المرأة الوحيدة إلا حزناً واكتئاباً، فيتضاعف شعورها بالوحدة بعد أن تري الهموم والأحزان الظاهرة أو المتخفية في وجوه الناس.

قد استخدمت الشاعرة مشتقات ((الوحدة)) في مقطوعات أخرى أيضاً لتؤكد على ظاهرة الوحدة ووطأتها الثقيلة على حياتها. فتقول: ((... والوحدة _ عكس كل شيء _ بالغة الإتقان)) (ص٦٢) و ((الهواء في بيتي/ كثير على أنف واحد...)) (ص٦٥)؛ وكل هذه الأمثلة يدل على أهمية قضية الوحدة ويبين لنا موقف الشاعرة إزاءها.

وبالطبع، فإن مسألة الوحدة في هذه المجموعة قد تم التعبير عنها بعبارات أخرى غير مادة ((وحد)) أيضًا، نشير إلى أهمّها في التالي:

٢-١-٢. مادة ((ترك))

أول عتبة يدخل القارئ من خلالها إلى عالم الشاعرة، هي صفحة الإهداء، حيث تُقدّم فيها ((فاطمة ناعوت)) هذه المجموعة الشعرية إلى أمها ((سهير)):

((الإهداء/ إلى سهير/ التي تركتني دون سبب مفهوم)) (ص٦).

تعبّر الشاعرة عن حيرتها وشعورها بالوحدة من الخطوة الأولي باستخدام كلمة ((ترك))، وهي تتظاهر في هذه العبارة بأن والدتها ليس لديها سبب مقنع لتركها. وهذه الحيرة والحزن والوحدة التي بدأت من صفحة الإهداء، ستمتد إلى نهاية هذه المجموعة، ففي المقطوعة الشعرية الأولي للمجموعة تشير ناعوت مرة أخرى إلى أن أمّها تركتها: ((... وأمٌ تركتني...)) (ص٩). و هكذا تكرّر استخدام مادة ((ترك)) و مشتقاتها سبع مرات في هذه المجموعة، و في كل مرة تمّ التأكيد من خلاله على وحدة الشاعرة و شعورها بالغربة.

ولكن هناك كلمة أخرى تدل على الوحدة، سواء استخدمت إلى جانب ((ترك)) أو استخدمت بمفردها، و هي ((طار)).

٢-١-٣. مادة ((طير)).

قد أهدت الشاعرة أول قطعة شعرية في المجموعة إلى أمها أيضاً، وهي ((أخاف اللون الأبيض)):

((إلى سهير/ أمي التي طارت)) (ص٧).

فتبدو الشاعرة وكأنها تتحرّق في حسرة لزيارة أمها التي طار بأجنحتها إلى السماء و تركتها على الأرض مصاحبة وحدتها و همومها. فكلمة ((طار)) يدل بشكل ضمني على المفارقة بين الأرض و السماء، و يدل أيضا على أن الشخص أو الشيء الذي طار، ليس في متناول اليد بعدُ للذي بقي على الأرض؛ فإذن يكون ((طار)) هنا بمعني ((بعُدَ)).

في نفس القصيدة، وبعد حديث طويل عن الأجسام البيض التي تذكر الأم للشاعرة وتزيد من حيرتها وشعورها بالوحدة، تخاطب الشاعرة أمها وتقول: ماذا أفعل بكل هذه الوحدة والخوف؟ هل أبيعه وأشتري بثمنه حبوباً للنوم؟ أو هل بإمكاني أن آخذ إزاءها أبي الذي نسيته حتى لا أتذكر قسمات وجهه و أم تركتني وبَعُدت عنّي:

((هل أقايض بثمنها على أب قديم/ نسيت ملامحه/ و أم/ تركتني و طارت)) (ص٨-٩).

فكما يبدو، فإن استخدام كلمة ((طار)) إلى جانب ((ترك))، مع التأكيد على هذا الفراق الذي لا تتبعه عودة، يحمل في طياته نوعاً من العتاب و التوبيخ أيضا. إن الشاعرة التي فقدت أباها قبل سنوات عديدة حتى قد نسيت ملامحه أيضا، تواجه الآن فقدان أمها التي تطير بدون سبب مفهوم، وتترك ابنتها في الوحدة والوحشة؛ فإذن تضع أمها في موضع الاتهام وتراها جديرة للعتاب. وهذا التوبيخ والملامة الموجّهة إلى الأم بسبب تركها ابنتها الوحيدة، نجده في قصيدة أخرى قد أهدتها الشاعرة إلى أمها أيضاً: ((إلى سهير)) (ص٨٣). فتقول الشاعرة فيها بشكل أكثر صراحة وجرأة:

((... لا أنوي أن أستردّ ديني/ كيلا تتحرري/ و تطيري!/... طفلة ما زلت أنا/ فكيف تطيرين/ و ثمة كف ماتزال عالقة/ بطرف ثوبك؟)) (ص٨٦-٨٧).

تصرح الشاعرة هنا بأن حاجتها إلى حنان الأم وحمايتها ليست بأقل من حاجة الطفل إلى حضن أمه الدافئ؛ فتقول: أنا ما زلت طفلة تحتاج إليك، فكيف تستطيعين أن تتركينني في حال ترين كفي المتشبث بثوبك؟

وهكذا استخدمت الشاعرة مادة ((طير)) خمس مرات في هذه المجموعة، يدل كلها على فقدان الأم، الذي يسبب الوحدة و الوحشة في حياتها.

٢-١-٤. مادة ((وحش))

يدل مادة ((وحش)) في اللغة العربية على ((الوحدة))، ولأن الوحشة قرينة الخوف عادة، فإذن يستخدم كلمة ((وحشت)) في الفارسية بمعني الخوف، مع أن معناها الحرفي هو ((الوحدة)).

قد استخدمت فاطمة ناعوت هذه المادة في ثلاثة مواضع من مجموعتها. تقول الشاعرة في القصيدة المعنون ((أخاف اللون الأبيض)):

((ماذا أفعل... بوحشتي؟)) (ص٨).

بعد أن تحس الشاعرة باليأس والعجز الشديد في تكيفها مع الوحدة في فراق أمها، تخاطب الأم وتقول: ((ماذا أفعل بوحدتي بعد رحيلك؟)). وهذا الخطاب يبدو مشحوناً

بالعتاب من جانب، وبالحيرة والقلق الناجم عن الوحشة من جانب آخر.

وهناك مصطلح آخر من هذه المادة أخذتها الشاعرة عن اللهجة المصرية العامية، وهو ((وحشتيني)). جاء هذا المصطلح في موضعين من المجموعة في سياق محادثة غرامية بين امرأة ورجل على الهواء (ص٦٣) وفي حديث امرأة أخرى مع قطتها (ص٩٢). و هذا المصطلح بمعني ((أنا مشتاق إليك))، أو ((جعلتني في وحشة بفراقك))، يستخدم عادة حينما يكون المحبوب بعيداً عن الحبيب، فإذن يدل استخدامها على الوحدة و الوحشة بشكل ضمني.

٢-١-٥. مادة ((بيْن))

تقول فاطمة ناعوت في مقطوعة عنوانها ((مصر للطيران)):

((بانت سهير/ وأخي/... يترقبها خلف الضباب هناك)) (ص٦٠).

يمكن للقارئ أن يلاحظ من خلال هذه العبارة أن الشاعرة قد انفصلت عن شقيقها أيضا قبل أن تفقد أمها. وتساعد كلمات كـ ((بانَ)) و ((خَلفَ)) و ((الضَّباب)) و ((هناك)) في تشكيل الصورة التي تريد الشاعرة إلقاءها إلى أذهان القرّاء؛ لكن ما يكمل الصورة، هي العبارات التالية:

((طارت سهير/ وبعد أزيز الإقلاع/ ستقول امرأة: الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقاً أو خارج نطاق الخدمة)) (ص٦٠-٦١).

فهنا أيضا نجد مفردات كـ ((طار)) و((الإقلاع)) و((مغلق)) و((خارج نطاق الخدمة)) التي تسهم في تعميق التأثير في المتلقي وإيجاد فضاءات مليئة بالقلق و الكآبة الناشئة عن الوحدة و الوحشة.

٢-١-٦. مادة ((فرق))

من المفردات الدالة على الوحدة يمكن الإشارة إلى ((الفراق)) في هذه العبارة:

((... وحوائط حمر تسترق السمع/ على امرأة و رجل/ يتدربان على الحب/ ثم الفراق)) (ص١٣).

الحقيقة هي أن الإنسان في عالم اليوم، قد يلجأ إلى علاقات مؤقتة غير عميقة لا تستمر في بعض الأحيان لأكثر من ساعة أو عدة ساعات على الأكثر، وذلك للتغلّب على الإكتئاب والعزلة المتفشية في المجتمع. وقد تم تصوير نموذج من هذه العلاقات في هذه المقطوعة الشعرية؛ مقهى ذو جدران حمراء، وهو مثير لبعض الأحاسيس والغرائز، وعادة لا يكون هذه المقاهي بيئة آمنة للتواصل الرومانسي بين الناس، وهذا ما نفهمه من مصطلح ((استراق السمع)). لكن في المقهى المذكور، يحاول رجل وامرأة ممارسة شعور عميق مثل الحب في هذا اللقاء القصير، على الرغم من أنهما يعرفان جيداً أنه يجب أن يكونا مستعدَّين للفراق بعد قليل. وليس هناك شك في أن هذه هي محاولة للهروب من الوحدة القاتلة للإنسان المعاصر.

٢-١-٧. الأدوات النافية

قد استخدمت الشاعرة في بعض قصائدها في هذه المجموعة الإمكانيات الموجودة في اللغة العربية في سياق النفي كالحروف النافية، و أفعال النفي و النهي، و بعض الكلمات الحاملة للمعاني السلبية، و كل ذلك للتأكيد على مفهوم الوحدة، فالشاعرة تُنفي حضور الآخرين إلى جانبها ليجدها القارئ وحيدة. فهذه المقطوعة نموذج يدل على ما نعنيه:

((وحيدة/ متوحدة/ لا أهل لها ولا أصدقاء/ وأخفق الناس في حبّها)) (ص٣٤).

فكما يبدو، فإن الكلمتين ((وحيدة)) و ((متوحدة)) قد أعربتا عن أزمة الوحدة، باستخدام أسلوب التكرار و التوكيد الموجود في باب ((التَّفَعُّل)). ولكن الشاعرة لا تتوقف عند هذا الحد؛ بل تستخدم ((لا)) النافية وتكرّرها لتنفي وجود عائلة أو أصدقاء، وهكذا تتجسم صورة عن الوحدة المطلقة في أذهان المخاطبين؛ ولا تكتفي ناعوت بهذه الصورة، بل تُنفي باستخدامها كلمة ((أخفق)) وجود أي علاقة عاطفية بين هذه الفتاة وبين أي رجل، فنجد في النهاية صورة مشحونة بالوحدة والعزلة قد خلقها الأدوات اللغوية الدالة على النفي.

وكما رأينا سابقاً قد جاء في نهاية القصيدة المعنون ((أنف وحيد)): ((... السيدة التي/ لا أحد يزورها)) (ص٤٣)، و نجد أيضا في قصيدة ((لا أحد موجود بالبيت الآن)) المذكورة سابقاً، والتي يبدو من عنوانها، أن ((لا)) النافية تُعَدّ من المفردات المحورية فيها، حيث تساهمت في سيلان الوحدة والعزلة والخواء الناتجة عنها في كل سطور القصيدة:

((ولأن لا أحد ثمة بانتظارها في البيت/ ينزل المؤشر إلى ٣٠ كم/ساعة)) (ص٦٩).

وهكذا تؤكد الشاعرة على مشكلة الوحدة باستخدامها ((لا)) النافية في تسعة مواضع، فتنفي وجود أي شخص يمكن أن يخرج السيدة الوحيدة - الشاعرة - عن وحدتها المطلقة.

فالشاعرة تبحث عن أي كائن حي يخرجها عن وحدتها، حتى الحيوانات والحشرات، ولكنها قد أخفقت هذه المرة أيضاً؛ فتقول:

((... و ليس كلب لي ينبش القبر على خصلتي)) (ص٥٨).

وتتكلم في مكان آخر عن غياب نملة كانت تزورها في خلوتها ووحدتها كل مساء، ولكن هذه النملة أيضاً تركتها منذ أيام ليخيم الصمت والسكون والوحدة على بيتها و على حياتها بشكل مخيف جداً:

((حتى النملة/ النملة الفارسية/ النملة الوادعة التي سميتها ((أنس))/ التي تطل كل ليلة/ من شقّ بلاط المطبخ/ لتقول لي مساؤك سكر/ فأطعمها حبة سكر/ لم تزرني منذ يومين)) (ص٩٥).

تنتهي هذه القطعة من القصيدة أيضا بفعل سلبي و هو ((لم تزرني)). فالشاعرة تتعذب من الوحدة بحيث تغتنم رؤية نملة تخرج كل ليلة من ثقب في جدار المطبخ؛ ولكن النملة أيضا خانتها وتركتها في عزلتها. وهناك نقطة من المنظور السيميائية، و هي تتجلي في الاسم الذي اختارته الشاعرة للنملة المذكورة، فـ ((أنَس)) يدل على الألفة والمحبة التي تتشكل وتنمو شيئاً فشيئاً بين الإنسان ومن يعيش معه أو في جواره. وحينما تعتبر الشاعرة هذه الدويبة الصغيرة نديمتها في خلوتها، و تتكلم معها في مخيلتها و تقيم علاقة معها و تحسبها أنيسها، تعلمنا بشكل ضمني بأن الإنسان له حاجة طبيعية إلى الفرار عن الوحدة إيجاد العلاقات مع الآخرين، وكثرة الكلاب والقطط في حياة الإنسان المعاصر خير دليل على محاولة البشر للفرار من الوحدة الناتجة عن انعزاله عن أبناء جنسه.

فنجد في هذه المجموعة الشعرية مفردات ومصطلحات أخرى إلى جانب المفردات المذكورة سابقاً، تدل كلها على الوحدة والفراق والابتعاد والمعاني القريبة من هذا الحقل؛ منها: ((هجرَ، ورحلَ، ونأي، وودَّعَ، وفقَدَ، و...)). ولكن هناك في طيات هذه المجموعة وإلى جانب هذه المفردات، بعض التعابير والمفاهيم التي تدل بشكل غير مباشر على الوحدة والعزلة. ففيما يلي نشير إلى بعض هذه المفاهيم.

٢-٢. المفاهيم الدالة على الوحدة

مع أن مشكلة الوحدة والشكوى عنها قد جاء بصراحة وفي تعابير مختلفة في هذه المجموعة، فإن الموضوع يتسع كشبكة في جميع زوايا المجموعة، وفي بعض الأحيان تستخدم ناعوت مفاهيم أخرى للدلالة والتأكيد على مفهوم الوحدة. ففي هذا المجال نتطرق إلى أهم المفاهيم التي تساعد الشاعرة في تبيين مشكلة الوحدة.

٢-٢-١. الخوف والارتباك

تبدأ القصيدة الأولي في هذه المجموعة مع الخوف، فالخوف ظاهر في عنوان القصيدة: ((أخاف اللون الأبيض))، وتناجي الشاعرة فيها أمها الفقيدة وتقول: ماذا أفعل أنا بكل هذا البياض المحيط بي و كل هذه الأشياء التي تذكرني بذكرياتك؟ فالأرز والسكر والثوم والثلج والقطة والحائط والسيارة والستارة والشرشفة والشال الحريري وشعر أمها الأبيض العالق بالمشط، كلها بلونها الأبيض، يزيد من تفاقم الخوف والإحباط لدى الشاعرة بعد رحيل أمها. في الواقع، يشير اللون الأبيض نفسه، بالإضافة إلى الطهارة والنقاء، أحيانا إلى الفراغ والخواء، وقد استخدمت الشاعرة هذه الخصيصة السيميائية للون الأبيض لتصوير خوفها و قلقها بالنسبة إلى كل شيء أبيض، لأن البياض قد يشدد عليها وطأة الوحدة.

تقول ناعوت في مكان آخر:

((وأنا لا أخاف الوحدة/ لكنني مشغولة بتفقد الأرواح التي تتناقص/ في منزلي)) (ص٩٤).

فمع أن الشاعرة تقول في البداية ((إنني لا أخاف الوحدة))، لكن مواصلة قراءة القصيدة تعلمنا بأنها قلقة جداً بسبب تناقص الروح و الحياة في بيتها. يمكن أن تتجسد هذه الروح في الأفراد أو الأشياء التي تجلب الحيوية والفرح والسعادة للإنسان، وتعطي الحياة الإنسانية الأمل والديناميكية وتزيد من متوسط العمر المتوقع للبشر. ولذلك تخاف الشاعرة من الوحدة التي هي ناتجة عن فقدان الروح و الحياة في بيتها، فتشكو من الارتباك والشعور بالعزلة. فهي تعبر عن هذا الارتباك والخوف والوحشة في موضع آخر حيث تقول:

((ماذا أفعل ... بوحشتي/ بخوفي؟/ هل أبيعها و أشتري أقراصاً للنوم؟)) (ص٨).

فقد تمّ استخدام جملة ((ماذا أفعل)) في هذه القصيدة ثلاث مرات لفظاً واثنتي عشرة مرة في التقدير، وهذا التكرار للجملة الاستفهامية (ماذا أفعل؟) يدل على أنها لا تدري ماذا تفعل إزاء هذه الوحدة المؤلمة ويدل أيضا على ارتباكها وحيرتها.

٢-٢-٢. الصمت و السكون

الوحدة مصحوبة بالصمت؛ فحينما لا يحظي الإنسان بصحبة الأهل والأصدقاء، فالصمت يملأ الفراغ ويهيمن على الأوقات والأمكنة المحيطة به. قد استخدمت ناعوت في قصيدتها ((أخاف اللون الأبيض)) القطة كرمز للمرأة الشرقية، كي تصور لنا حالة انتظارها في غياب صاحبها - زوجها:

((... بقطتك البيضاء/ تقعي في الصالة/ في صمت تنظر إلى باب الشقة/ ترجف أذناها/ مع كل قدم على السلّم؟)) (ص٨).

فعلي الرغم من أن الشاعرة تتكلم عن قطة أمها التي لم تؤمن بعدُ بغيابها الأبدي و لاتزال تنتظرها في عتبة الباب، فيمكن أن تكون القطة هنا رمزاً عن المرأة التي تقضي معظم أوقاتها في البيت وتنتظر قدوم زوجها، وتملأ الفراغ والوحدة في البيت بالصمت والسكون.

وتقول ناعوت في مكان آخر:

((ماذا أفعل... بستارة بيضاء ساكنة/ لأن الشيش مقفل)) (ص ٨).

إن الستارة البيضاء خلف نافذة مغلقة تعطي الغرفة مزيداً من السكون والجمود، وتزيد الشعور بالوحدة لسكان البيت. في الحقيقة يعدّ انفتاح النافذة علامة على التواصل مع العالم خارج البيت. النافذة المفتوحة تجلب الهواء النقي و الأصوات الدالة على سيلان الحياة في الخارج إلى داخل البيت، فإن أصغر شيء تفعله النافذة المفتوحه، هو أن تسمح لنسيم عليل أن تحرّك الستارة وتقتحم الغرفة بهبّاتها المتتالية، وتعطي بذلك حيوية وديناميكية إلى فضاء الغرفة المسكونة بالصمت. ولكن انغلاق النافذة لا تزيد الغرفة إلا صمتاً وجموداً يساهمان في تفاقم الأوضاع لمن يحس بالوحدة و الارتباك في هذا البيت.

وفي قصيدة ((أنف وحيد)) أيضاً يصاحب الصمتُ وحدةَ فنجان الشاي:

((صينية الشاي، بفناجينها الخزفية الكثيرة/... تختلف عن فنجان صامت/ وحيد))

(ص٤١) و((... من الفنجان الوحيد/ يصعد خيط نحيل من البخار/ ساكت واهن...)) (ص٤٣).

تقارن الشاعرة هنا الصخب والضوضاء المتصاعدة عن صينية الشاي الناتجة عن تصادم الفناجين والملاعق، بالسكوت و الركود المسيطر على الفنجان الوحيد؛ الفنجان الوحيد الذي يعلو منه بخار ضئيل في صمت وفتور، بينما البخار الكثيف المتصاعد من صينية الشاي يملأ الغرفة ويمنحها الدفء والحيوية. ففي هذه الصورة قد تسرّي الشعور بالوحدة من الإنسان إلى فنجان الشاي الوحيد، كما أن صينية الشاي قد تمثلت المحافل الحميمة الدافئة المليئة بالصخب والضوضاء.

٢-٢-٣. الابتعاد

لا جرم أن الابتعاد قرين الانفصال، والفصل يعني الوحدة؛ فإذن التحدث عن بُعد الأحبّة بمعني الشكوى عن الوحدة، مع أن اقتراب القلوب قد يتغلب على بعد المسافات الجغرافية، كما تقول فاطمة ناعوت:

((غروب لديّ/ شروق لديك!/ ليست فروق تواقيت/ ولا حسابات جغرافيا/ ولا هو دوران أرض/ ومسافات،/ الحكاية/ أني أرسل الشمس إليك/ كل يوم/ من هنا/ كي تحط على كتفك هناك)) (ص١٠).

هذه المقطوعة الرومانسية قد خلقت من الفصل والابتعاد، مشهداً غرامياً. لا تشكو الشاعرة هنا الوحدة و فراق المحبوب، بل تبرّر بعد المسافة بينها وبين حبيبها بطريقة فنية مبتكرة. فعلي الرغم من كون إحداهما في الشرق والآخر في الغرب، فأن الشاعرة ترسل كل يوم الشمس، التي هي رمز للحب والدفء والحياة، إلى حبيبها في الغرب. وهكذا يتم تفسير الفصل والابتعاد والوحدة من خلال تبرير شاعري عوضاً عن الحسابات الجغرافية وعدّ الأميال والكيلومترات.

وفي موضع آخر أيضاً قد استطاعت الشاعرة في صورة فنية أن تخلق من ألم الوحدة والابتعاد قطعةً شعرية جميلة:

((... متعبة!/ لكنّي أجمل/ حين المسافات بيننا تتسع:/ عيناي/ تزدادان بريقاً/ إذ

تفتشان عن قسماتك/ بين وجوه مدينتي)) (ص١١).

في هذه المقطوعة، على الرغم من أن الشاعرة تعترف بالتعب والارتباك، إلا أنها في محاولة دائمة لأن تخلق لنفسها ولحبيبها أيضاً المقدرة والاستعداد لتحمّل التشويش والقلق المتزايد في حياتهما بسبب الابتعاد عن بعضهما الآخر. فلذلك تقول مخاطبة حبيبها: على الرغم من أنني بعيدة عنك، ولكن عيناي حينما تبحثان عن وجهك الجميل بين وجوه الناس، تبدوان أكثر إشراقاً وجمالاً.

هناك نقطة في المجموعة الشعرية ((اسمي ليس صعباً)) و هي أننا نجد الشاعرة تصور نفسها بعيدة عن عشيقها دائماً. ربّما تكون الشاعرة من الأدباء و النقاد الذين يعتقدون بأن الحب جميل ومتين مادام لم ينتهي بالوصل والزواج؛ فإذن تصوّر لنا نفسها مشتاقة إلى لقاء الحبيب ولكنها تبدو بعيدة عنه دائماً:

((أنا في البعيد يا حبيبي/ تحت شجرة السرو/ في قريتك/ أجهز النار/ لقهوة الصبح...)) (ص٧٨).

وتعترف بصراحة ووضوح أحياناً بأنها تفضّل فراق الحبيب على وصاله:

((لا تأت إلى/ ظل بعيداً/ كي تظل حركة الأرض/ ولعبة النور والظل/ ثم/ أنا أجمل حين تنأي)) (ص١٥-١٦).

تشبّه الشاعرة هنا الشوق و الشغف و العاطفة المستمرّة لدي العشّاق بحركة الأرض ودورانها واللعبة الأبدية بين الأنوار و الظلال. فهي تطلب بصراحة ووضوح عن حبيبها أن لا يقترب منها، لأن الشاعرة تري جمال وجاذبية الحب في البعد والفراق، ولأنها تجد أحاسيسها وعواطفها في فراق الحبيب أجمل وأوسع.

٣ـ النتيجة:

لقد اختارت الشاعرة المصرية ((فاطمة ناعوت)) موضوع ((الوحدة)) كمسألة محورية في مجموعتها ((اسمي ليس صعباً))، وقد حصلت هذه الدراسة من خلال استخراج المفردات والمصطلحات والمفاهيم الدالة على الوحدة ودراستها، على النتائج التالية:

١- أول نقطة هامة تجلب انتباه القارئ في هذه المجموعة هي كثرة الكلمات التي تدل

على الوحدة أو ترتبط بشكل ما بهذا الحقل الدلالي. فالكلمة الأكثر استخداما هي مادة ((وحد)) ومشتقاتها التي قد تكررت ١٩ مرّة، وهناك مفردات كثيرة تدل على معني الوحدة كـ ((ترك، طار، هجر، نأي، رحل، بان، ودّع، وحشة، فراق و...)) وكذلك ((لا)) النافية و أساليب النفي الأخرى والأفعال السلبية التي قد تكررت ١٠٥ مرات في المجموعة، وقد تساهمت كلها في ترسيخ مفهوم الوحدة وتصويرها في أذهان المتلقين.

٢- إن استخدام ضمير المتكلم المفرد ظاهرة أخرى تدل على الوحدة بشكل ما. فاستخدام هذا الضمير يبدأ من عنوان المجموعة على الغلاف (اسمي ليس صعباً) ويستمرّ حتى نهايتها، لأن الشاعرة تتكلم عادة عن نفسها و همومها و قلقها و ارتباكها الناتجة عن الوحدة. فيصل عدد ضمائر المتكلم المفرد في هذه المجموعة إلى ٣٤٥ والذي يدل على الفضاء الوجداني المسيطر على المجموعة، ويدل أيضاً على الوحدة والعزلة المخيمة على حياة الشاعر.

٣- من بين المفردات الأكثر استخداماً التي تدل على الوحدة مباشرة، قد استخدمت ((وحد)) ومشتقاتها لتصوّر وحدة الشاعرة وحيرتها وارتباكها في حياتها الشخصية، كما استخدمت ((ترك)) و((طار)) و((رحل)) و((بان)) لتبين لنا شكواها وعتابها الموجّه نحو أمها التي قد تركت الشاعرة في وحدتها.

٤- المفاهيم الأخرى المرتبطة بالوحدة بشكل غير مباشر، التي تعكس مشاعر وأحاسيس الشاعرة في عزلتها، هي: الخوف، والارتباك، والصمت، والركود، والابتعاد عن الحبيب. ويجدر الإشارة هنا بأن الشاعرة في هذه المجموعة لا تشكو من فراق الحبيب في الأغلب، بل جُلُّ عتابها وشكواها موجّهة نحو أمها التي سبَّبَ رحيلُها، الوحدةَ والهمّ والارتباك والحيرة في حياة الشاعرة.

٥- وأخيرا، يمكن القول إن المجموعة المعنون ((اسمي ليس صعباً)) هي انعكاس فني للمشاكل والمصاعب التي تواجهها امرأة شرقية - مصرية - فقدت أمها ولم تجد ما تملأ به هذا الفراغ في حياتها، فتشكو من الوحدة والارتباك، كما تشكو من بعض القيود الاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

- پاز، اوكتاويو (١٣٨١)، ديالكتيك تنهايي، ترجمهي خشايار ديهيمي، تهران: مؤلف.
- دادور، الميرا (١٣٧٨)، ((تنهايي در آثار سلين و آل احمد))، نشريهي پژوهش زبانهاي خارجي، شمارهي ٦، بهار و تابستان.
- دلستراني، گدي (١٣٩٥)، ((تنهايي مهم است، اما...))، ترجمهي محمد معماريان www.tarjoman.com رجبي، فرهاد، امير فرهنگ دوست (١٣٩٦)، بررسي انواع عاطفه در ديوان الأوغاد لايسمعون الموسيقي، كنفرانس بين المللي مطالعات اجتماعي فرهنگي و پژوهش ديني، رشت.
- رويين اهلي، پروانه (١٣٩٢)، ((بررسي مقايسهاي مفهوم ((تنهايي)) در اشعار نيما يوشيج وشفيعي كدكني))، مجلهي ادبي پيادهرو، ٤/٢٨ www.piadero.ir زندي پژوه (١٣٨٨)، ((عنصر تجرد و تنهايي در اشعار سهراب سپهري))، روزنامهي كيهان، ١٥ فروردين.
- سجادي نائيني، سارا (١٣٩٦)، ((ادبيات و تنهايي))، روزنامهي اطلاعات، سهشنبه، ٣١ مرداد.
- شاكر، حمدي (١٩٩٩)، العزلة و الحضارة، منشورات الوادي: القاهرة.
- قوام، أبو القاسم وعباس واعظ زاده (١٣٨٨)، ((تنهايي در برخي صوفيانههاي شعر پارسي با رويكرد ويژه به شعر سهراب سپهري))، مجلهي مطالعات عرفاني، دانشكده علوم انساني دانشگاه كاشان، شمارهي نهم، بهار و تابستان، صص ٩٩-١٣٢.
- كرين، دايانا و نوبوكو ناواشيما و كنجي كاوازاكي (١٣٨٨)، فرهنگ جهاني، انتشارات دانشگاه امام صادق: تهران.
- مهديان، روح اله و علي حيدري (١٣٩٦)، ((كاركرد نشانهها در مجموعهي اسمي ليس صعبا فاطمه ناعوت))، ششمين همايش ملي نقد و نظري ادبي، دانشگاه گنبد كاووس.
- ناعوت، فاطمه (٢٠٠٨)، اسمي ليس صعباً، القاهرة، الدار للنشر و التوزيع.
- يحيي‌پور، مرضيه (١٣٨٥)، ((علل وجود عنصر تنهايي در آثار ميخائيل لرمانتف))، نشريهي پژوهش زبانهاي خارجي، شمارهي ٣٤، زمستان.